المعيار

مجلة دورية محكمة تصدر عن
المركز الجامعي تيسمسيلت

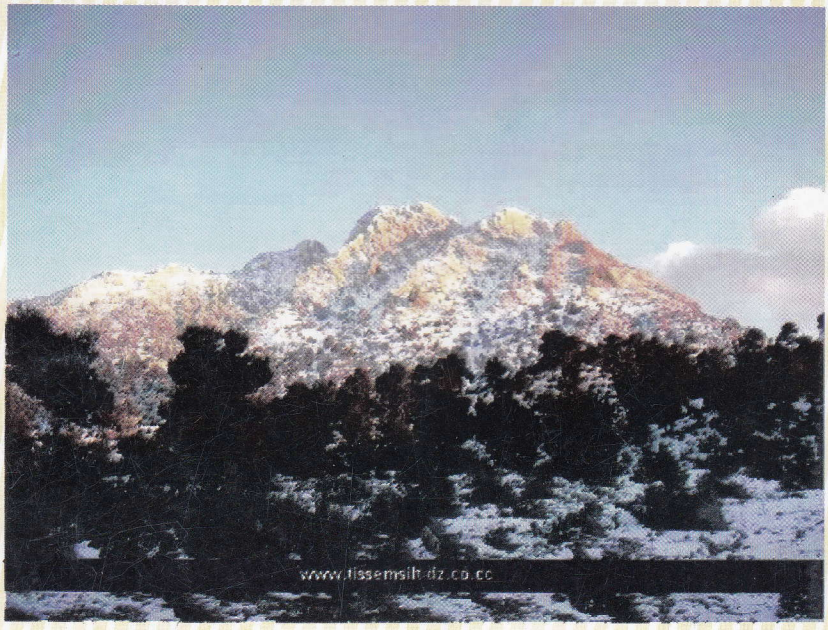

العدد : 02 - ديسمبر 2010

منشورات المركز الجامعي بتيسمسيلت-
الجزائر

المعيار

مجلة دورية محكمة تصدر عن
المركز الجامعي تيسمسيلت

العدد: 02: - ديسمبر 2010

منشورات المركز الجامعي بتيسمسيلت-
الجزائر

المعيار

مجلة دورية محكمة تصدر عن
المركز الجامعي تيسمسيلت
تعنى بالدراسات الأدبية والقانونية والاقتصادية باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية.
العدد الثاني ديسمبر 2010

رئيس المجلة
د. الطيب بن جامعة

المدير المسؤول
د.محمد بلحسين

رئيس التحرير
أ.رشيد مرسي

رئيس هيئة التحرير
أ. بشير دردار

هيئة التحرير
أ. خالد تواتي
أ. خالد روشو
أ. قدوية يعقوبي
أ. دايري مسكين
أ. الحاج لونيس بلخياطي
أ. الجيلالي لعقاب

الهيئة العلمية
أ.د محمد عباس – جامعة تلمسان –
أ.د مختار حبار – جامعة وهران –
أ.د عبد الجليل مرتاض – جامعة تلمسان
أ.د محمد بلوحي – جامعة بلعباس -
د. بوسماحة الشيخ –جامعة تيارت -
أ.د شريط عابد – جامعة تيارت –
أ. رابحي عبد القادر – جامعة سعيدة -
د. كبريت علي – المركز الجامعي يسمسيلت

المراسلات
الأستاذ: رشيد مرسي
المركز الجامعي تيسمسيلت
الهاتف/ الفاكس: 18 56 49 046
البريد الإلكتروني: rachidmersi@yahoo.fr

شروط النشر بالمجلة

- المعيار مجلة علمية محكمة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية ، العلمية، الأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.
- دورية تصدر مرتين في السنة عن المركز الجامعي بتيسمسيلت.
- تُقبل البحوث باللغات العربية و الفرنسية و الانجليزية.
- تخضع البحوث و الدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.
- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.
- تُقدم البحوث و الدراسات مكتوبة في ورقة على مقاس B5 بهامش 2.5 سم عن يسار الصفحة وأسفلها وأعلاها، وهامش 3 سم يمين الصفحة.
- تتم الكتابة بخط(Simplified Arabic) حجم(14)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (12).
- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة العربية بخط (*Times new roman*)حجم (14)، و في الهامش بالخط نفسه حجم (12).
- تكون الهوامش والإحالات في آخر الدراسة ولا يقبل استعمال التهميش الأوتوماتيكي.
- يُقدم البحث مخزناً في ملفي word و pdf في قرص مضغوط وفي نسخة ورقية مطبوعة عليهما البيانات الضرورية الخاصة بالمقال وصاحبه.
- لا يقل حجم البحث عن08 صفحة ولا يزيد عن 20 صفحة.
- الأعمال المقدمة لا تُردّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، و المجلة غير مسؤولة عن آراك وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية و فنية.

المدير المسؤول عن النشر

محتويات العدد

- كـــــلـــمـــة

• مقالات اللغة والأدب العربي

- إشكالية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية.....09
- منحنيات السؤال الإبداعي في ديوان (توشيحُ الذّاكرة) للشاعر مجدوب العيد المشراوي.....20
- إشكالات النص المترابط.....33
- التأويل وأثره في نشأة الفرق.....54
- الشّروحات المجازية في مُعجم أساس البلاغة دراسة في المنهج والمحتوى.....73
- مستويات اللّغة الصوفية عند محي الدّين بن عربي.....88
- الهاجس الإبستمولوجي في رسائل الجاحظ.....101
- الرّواية المغاربية المكتوبة بالعربية..في النشأة والتطوّر.....124
- سمات القصيدة المعاصرة.....143
- البعد الإنساني في شخصية الأمير عبدالقادر الجزائري.....163

• مقالات العلوم القانونية والإدارية

- المركز القانوني للصحفيين أثناء الحروب وحمايتهم من أثاره.....185
- منهج المقارنة بين الشريعة و القانون.....207
- حق الزوجة في التطليق لعدم الإنفاق.....227
- المسؤولية الجنائية الداخلية لرؤساء الدول.....243

• مقالات العلوم الاقتصادية والتجارية

- واقع وآفاق التنمية السياحية في ظل التحديات الراهنة في الجزائر 265
- دور تطبيق مفهوم التسويق بالعلاقات في بناء و تدعيم المزايا التنافسية للمؤسسة.....285
- إستراتيجية تطوير المنتجات كأداة لتحقيق التميز للمؤسسة 316

كلمة

" الإبداع نقد، والنقد إبداع "

أوكتافيو باث

هذه المجلة المعيار

تهفو في عددها الثاني إلى تأسيس رؤيا نقدية وفكرية حول مجموعة من المفاهيم والقضايا والظواهر التي تشكل محوراً إشكالياً في ميادين أدبية واقتصادية وقانونية وفكرية.

كما تحاول تجاوز الطروحات السابقة بآليات ومفاهيم تتماشى وطبيعة التحول والمغايرة، والاستمرارية الزمنية، وما تفرزه من مفارقات معرفية وفكرية. في شتى الميادين.

لذلك فإن المعيار تفتح أفقها للنقاد والباحثين للمساهمة في إثراء مدونتها النقدية والفكرية.

د. بلحسين محمد

الرّوايـــة المغاربيـــة المكتوبـة بالعربيـة..
في النشأة والتطوّر

أ/ فايـــد محمّـــد
المركز الجامعي – تيسمسيلت-

إنّ رصد نشأة وتطوّر الرّواية المغاربية، يبقى دائما غير مكتمل في ظلّ قلّة الدّراسات الّتي تتناول الرّوايـــة في الأقطار المغاربية الخمسة مجتمعة، واهتمام القسط الأكبر من الدّرس النقدي بالرّواية قطريّا، بالإضافة إلى عدم تقديم بعض الدّراسات مغاربية الطّرح لمادّة تُعين الباحث، وتقدّم ما يُقيم تأريخا ما لنشأة وتطوّر هذا الجنس الأدبي*.

وقد أدّى بنا ذلك إلى الفصل بين نشأة الرّواية في كلّ من الأقطار المغاربية حيث يتعذّر مناقشة هذه المسألة في غياب مادّة معرفية تحرّك مثل هذا السعي، واحتكمت متابعتنا لتلك النشأة لحجم المادّة المتوفرة، فمن ناحية الترتيب تحدّثنا في البداية عن نشأة (الرّواية العربية الجزائرية)، بحكم توفُّر الدّراسات النقدية الّتي تناولتها، ثمّ قدّمنا بعض الإشارات حول نشأة هذا الجنس الأدبي في كلّ من تونس والمغرب الأقصى، وليبيا وموريتانيا على التوالي.

يرتبط الحديث عن البدايات الأولى (للرواية العربية الجزائرية) _وجوبا_ بملابسات النهضة الأدبية في الجزائر، إبّان الحقبة الاستعمارية، وقد ساهمت جملة من العوامل في قيام تلك النهضة، أبرزها:[1]

_العامل التربوي.

_العامل الإعلامي.

_العامل السياسي.

يتجلّى العامل التربوي في تشبُّث الجزائريين بالدّين الإسلامي والتقاليد واللّغة العربيّة، رغم القمع وسياسات هدم الهوية، أمّا العامل الإعلاميّ فيكمن في الدّور الفعّال الّذي لعبته الصحف الوطنيّة والعربيّة (المشرقية) في دفع الحركة الأدبية الجزائرية، في ظلّ سلطة استعمارية مارست كلّ ألوان القمع والمنع على هذه الصحف، من أجل الحدّ من تعاطي الجزائريين معها، وأمّا العامل الثّالث (السياسي) فيتمظهر في إسهام الحرب العالمية الأولى (والثانية لاحقا)، والأحداث الّتي عاشها وطننا العربي في مشرقه ومغربه، في انتشار الوعي السياسي وتبلوره، الأمر الّذي أفرز سعيا حثيثا صوب التحرُّر والانعتاق. ونشير هنا بإيجاز إلى أنّ الأدب الجزائري عامّة تدخّلت في تشكُّلِه "...ثلاثة عناصر : العنصر المحلي، والعنصر العربي، والعنصر اللاتيني الفرنسي"[2] ، والغربي عامّة مع اختلاف في حجم التأثير واستمراريته بين عنصر وآخر.

لنتّفق منذ البداية على حداثة الكتابة الرّوائية في الأدب الجزائري ، والرّواية المكتوبة بالعربية أكثر حداثة من شقيقتها المكتوبة بالفرنسية (نقصد هنا حداثة النشأة لا حداثة البناء المورفولوجي والفني) ، وقد حاول بعض النقاد حصر أسباب تأخُّر هذا الجنس الأدبي _الرّواية عربية الرسم_ ، فمنهم من أرجع هذا التّأخر إلى ظروف متعلّقة بالوضع الثقافي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، الّتي ولّدت حياة ثقافية يحكمها التجهيل والتسلُّط وكبت الحريات، وما صاحب ذلك من محاولات لطمس اللّغة العربية[3]، أضف إلى ذلك احتفاء البعض بالكتابات فرنسية اللُّغة، تلك الكتابات الّتي ينبغي أن نُشير هنا إلى أنّها لا تتطابق مع الثقافة الفرنسية الاستعمارية، بل على العكس من ذلك فإنّ كثيرا من تلك الكتابات تستمد وجودها من تقاليد المجتمع الجزائري وتجسّد آلامه وآماله وطموحه أيّما تجسيد، على شاكلة كتابات محمّد ديب وكاتب ياسين... .

نلاحظ ونحن بصدد عرض بعض الآراء الّتي حاول أصحابها التأريخ لنشأة (الرّواية العربية الجزائرية)، انقسام تلك الآراء إلى موقفين، يرُدّ الأوّل نشأة تلك

الرّواية، إلى مرحلة ما قبل الاستقلال، وهي المرحلة الّتي ميّزها ظهور ثلاثة نصوص هي: _غادة أم القرى (1947)، لأحمد رضا حوحو.

_الطالب المنكوب (1951)، لعبد المجيد الشافعي.

_الحريـــــق (1957)، لنورالديـــن بوجـــدرة.

وهي النصوص الّتي يعتبرها أصحاب الموقف الأوّل، البذور الأولى (للرواية العربية في الجزائر) [4] على أنّ تلك النصوص تمثّل بحق مرحلة التأسيس للكتابة (الرّوائية العربية الجزائرية)، لأنّ التجربة ومنطق التطوّر تؤكّدُ لنا أنّ ظهور فن ما مكتملا طفرة واحدة أمر مستحيل لا يُرام ولا يوجد على الأقلّ في ثنايا التجارب الماضية، الأمر الّذي يجعل من التعقل العلمي قبول النصوص الّتي ذكرناها بوصفها مرحلة لابدّ منها للوصول إلى مرحلة متطوّرة ، أو كما يمكن أن نسمّيها: مرحلة التأصيل الرّوائي، وهي مرحلة يجسّد انطلاقتها نص (ريح الجنوب) للروائي عبدالحميد بن هدوقه وهو النص الّذي صدر سنة 1971، واستنادا إليه يؤرِّخُ دعاة الموقف الثّاني ، لظهور (الرّواية العربية في الجزائر)، غير ملتفتين إلى نص روائيّ آخر ظهر بعد الاستقلال، وهو نص (صوت الغرام)1967، لصاحبه محمد المنيع، اعتقادا منهم أنّ ذلك النص لا يعدو أن يكون نسخة مطابقة للنصوص الثلاثة الأولى من ناحية القيمة الفنية ، والوعي بشروط الكتابة الرّوائية.

وتجنح دراسات نقديّة أخرى** إلى طرح مغاير للموقفين السابقين، حيث يهتمُّ أصحابها بنص قصصيّ يسبق كلّ النصوص الّتي ذكرناها زمنيّا. نقصد هنا نص (حكاية العشّاق في الحبّ والاشتياق)1849، لمحمد بن ابراهيم المدعو (الأمير مصطفى)*** ، والعودة إلى هذا النص تُبرِّرُهَا استحالة رصد نشأة (الرّواية العربية الجزائرية) دون "دراسة مرجعياتها التأسيسيّة...ومعاينة بذورها الأولى وبواكيرها الجنينية"[5]، ولكنّ البحث في نشأة (الرّواية العربية الجزائرية) من خلال الالتفات إلى النصوص القصصيّة السابقة، يفقد مشروعيته _ في اعتقاد واسيني الأعرج_ إذا اكتفى بالإشارة إلى تلك النصوص، ولم يتجاوز ذلك إلى استثمار ما تطرحه النصوص التأسيسية في علاقاتها بالنصوص السابقة، ثمّ اللاحقة ودون البحث الدقيق

في ملابسات المراحل الفاصلة بين نص وآخر،"...ويبقى أمام النقاد المختصين البحث في الوشائج الرابطة لهذه النصوص ...بجذورها الأولى واللاحقة الّتي تجلّت في الرّواية التأسيسية...حتّى لا يصبح تاريخ الرّواية صناعة مفترضة لا تعتمد على أيّة مادّة أدبية حقيقية، ولكن مجرد حشو لنصوص لا مبرّر لوجودها مجتمعة"[6]، أو بحثا قصارى ما يصل إليه القول إنّ هذا النص أو ذاك حاز الريادة، فالبحث في ملابسات الفترة الفاصلة بين النصوص من شأنه أن يؤسّس لتاريخ الرّواية الجزائرية، ولك أن تلاحظ مثلا أنّ الفترة الفاصلة بين النصوص التالية: غادة أم القرى1947، الطالب المنكوب1951، الحريق1957، صوت الغرام1967، ريح الجنوب1971، تقارب ربع قرن لمّا يلتفت إليها النقد بعد.

إنّ المؤرِّخَ لظهور (الرّواية العربية الجزائرية)، واستنادا إلى ما ذكرناه ينبغي أنْ يُعمِلَ خطة بحث تربط ظهورها بتطوّر الأدب الجزائري عامّة، وتعتمد بالأساس على استقراء النصوص التأسيسية (المحاولات الأولى)، في علاقاتها بالنصوص التأصيلية الّتي تُمثِّلُها نصوص عبد الحميد بن هدوقة ومحمد عرعار العالي، والطاهر وطّار...، دون إقصاء نصوص تراثية على شاكلة نص (حكاية العشاق في الحبّ والاشتياق)، خاصّة وأنّ التطوّر الّذي عرفته الرّواية الجزائرية كمّا وكيفاً، يفرض على الدّرس النقدي المتابعة الجادّة والمستمرة.

وفي سياق الحديث عن التطوّر الّذي عرفته (الرّواية العربية الجزائرية)، في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي، وبداية العقد الأوّل من هذا القرن (الواحد والعشرين)، نقول إنّ ذلك التطوّر يتجلّى في ملمحين: يتجسّد الأوّل في تواتر ظهور النصوص الرّوائيّة، وفي هذا إشارة إلى الاستمرارية، ويوضّحُ الجدول التالي ذلك:[7]

الفترة	1979_1970	1989_1980	1999_1990	2004_2000
عدد النصوص	18	69	25	34

ويتجلّى الملمح الثّاني في تجاوز بعض الروائيين المحليـــة، حيث اشتهرت أعمالهم عالميا، نذكر مثلا هنا: عبد الحميد بن هدوقة، والطاهر وطار وواسيني الأعرج، وأحلام مستغانمي، واستمرار بعض الكتاب في كتابة الرّواية ، لأنّ عدم الانقطاع عن ذلك يُشكّل في حدّ ذاته دلالة على تطوّر الكتابة الروائية، حيث تجاوز بعضهم عتبة النص الواحد، وقارب نتاج كتّاب آخرين ثمانية نصوص وتجاوز أحدهم عشرة نصوص، ويؤكّد ما نسوقه هنا ضرورة وجود درس نقديّ يساير ما حقّقه النتاج الروائي من نجاح، ويمثّل الجدول التالي بعض النماذج الدّالة على استمرار بعض كتّاب الرّواية في الإبداع:

الروائي	واسيني الأعرج	الطاهر وطار	محمد مفلاح	عبدالحميد بن هدوقة	إبراهيم سعدي	بشير مفتي	أحلام مستغانمي
عدد النصوص	15	08	08	05	05	03	04

نُشير قبل الخوض في نشأة (الرّواية العربية في تونس) إلى ظاهرة تواتر النصوص الرّوائية النسائية في الأدب الجزائري، فبعد النص الأوّل (من يوميات مدرّسَة حرّة) لزهور ونيسي سنة1979، ظهرت في التسعينيات من القرن الماضي والسنوات الأولى من هذا القرن، النصوص التالية:[8]

الكاتبة	عنوان الرّواية	السنة
زهور ونيسي	لونجة والغول	1993
أحلام مستغانمي	ذاكرة الجسد	1993
	فوضى الحواس	1996
	عابر سرير	2003
	نسيان . كوم	2009
فاطمة العقون	رجل وثلاث نساء	1997
فضيلة الفاروق	مزاج مراهقة	1999
	تاء الخجل	2002

زهرة ديك	بين فكي وطن	2000
	في الجبة لا أحد	2002
	قليل من العيب يكفي	2007
ياسمينة صالح	بحر الصمت	2002

أمّا عن تجربة (الكتابة الرّوائية العربية في القطر التونسي)، فإنّها ترتبط كذلك بالأوضاع الّتي عاشها هذا القطر، بحكم التجربة الاستعمارية الّتي مرّ بها انطلاقا من سنة 1881، تاريخ فرض الحماية الفرنسية عليه، ولكنّنا نلاحظ _وليس من باب المقارنة مع التجربة الاستعمارية الّتي عاشتها الجزائر_ أنّ الحركة الثقافية والفكريّة كانت أكثر حركيّة، خاصّة إذا أخذنا في الحسبان نشاط جامع الزيتونة، والمدرسة الصادقيّة الّتي أُسِّسَت سنة 1875، وجمعية الخلدونية سنة 1896، وجمعيّة قدماء الصادقيّة سنة 1905، كما أنّ ظهور الطباعة في تونس نتج عنه ظهور الصحافة وهي الّتي احتضنت المحاولات الأولى للكتابة القصصيّة في تونس، ويُؤَرَّخُ لظهور الطباعة في تونس بسنة 1860 ولظهور الصحافة بجريدة الرّائد التونسي سنة 1860، والزهرة سنة 1886،'والحاضرة سنة 1888 [9].

يُلاحظ الباحث في نشأة (الرّواية العربية في تونس)، اختلاف النقاد حول تلك النشأة ، وعليه فإنّهُ يُلفي نفسه أمام ثلاث بدايات أو ثلاث مراحل، ظهر في المرحلة الأولى ثلاثة نصوص هي: (الهيفاء وسراج الليل) 1906، لصالح السويسي القيرواني، وهذا النص هو أوّل أثر قصصيّ يكتب بالعربية في تونس، وقد ظهر بعده نص (الساحرة التونسية) 1910 لمحمد الصالح الرزقي، ثمّ نص (نجاة) 1933 لمحمد رزق، أمّا المرحلة الثّانية – فتمتد من نهاية الثلاثينيات إلى سنة 1956، وهي السنة الّتي حاز فيها القطر التونسي استقلاله، وقد ظهر إبّان هذه المرحلة نصا (حدّث أبوهريرة قال...) و(مولد النسيان) لصاحبهما محمود المسعدي، ولم ينشرا كاملين إلاّ في سنتي 1973 و1974، ونص (ومن الضحايا) 1956 للأديب محمد العروسي المطوي، ويَعُدّ بعض النقاد هذا النص "أقدم عمل روائيّ تونسي"[10] ، في

حين ظهر في المرحلة الثّالثة نص (الدقلة في عراجينها) 1969 للبشير خريف، وتتالت في أثناء ذلك وبعده عديد النصوص الرّوائية، فاتحة المجال لجنس أدبيّ فرض وجوده محليا ومغاربيا وعربيا وعالميا.

يمكن أن نقول _استنادا إلى ما سبق_ إنّ الرّواية التونسية عرفت في مسيرتها -خاصة في مرحلة البدايات الأولى- بعض المحاولات الرّوائية، كتلك الّتي ظهرت مابين 1906 و1933، ثمّ ظهرت كتابات تأسيسية أخرى جسّدتها كتابات محمود المسعدي مع نهاية الثلاثينيات وبداية الأربعينيات من القرن الماضي، وصولا إلى النصوص التأصيلية الّتي يُؤَرَّخ لظهورها بنصوص محمد العروسي المطوي، والبشير خريف و غيرهما من كتّاب الرّواية في القطر التونسي.

وإذا لاحظنا البيبليوغرافيا الّتي يُقدّمها الناقد التونسي بوشوشة بن جمعة في كتابه (اتجاهات الرّواية في المغرب العربي)[11] تبيّن لنا أنّ الرّواية التونسية تعيش تطوّرا جليّا، من الناحية الكميّة على الأقل، كما هو موضّح في الجدول التالي:

المرحلة	1969_1960	1979_1970	1990_1980
عدد الروايات	17	28	53

خاصّة وأنّ الكثير من كتّاب الرّواية في تونس يتميّزون بتواتر إبداعاتهم، ونُسجّلُ نشر بعضهم لأكثر من نص روائي واحد، وللدلالة على ذلك نذكر أنّ بعضهم كتب ثلاثة نصوص روائية مثل: محمد العروسي المطوي، الّذي صدر له (ومن الضحايا)1956، و(حليمة)1964، و(التوت المر)1967، ومحمد المختار جنات من خلال نصوصه (أرجوان)1970، و(خيوط الشك)1972، و(نوافذ الزمن)1974، وصدر لكتّاب آخرين أربعة نصوص روائية، نذكر منهم: عمر بن سالم، ونصوصه هي (واحة بلا ظل)1979، و(دائرة الاختناق)1982، و(أبوجهل الدهاس)1984، و(الأسد والتمثال)1989، ومنهم من تجاوز عتبة خمسة نصوص، مثل: محمد الهادي بن صالح، الّذي صدر له إلى حدود سنة 1990 النصوص التالية: (في بيت العنكبوت)1976، و(الجسد والعصا)1980 و(الحركة وانتكاس

الشمس)1981، و(الناس والحجارة)1988، و(سفر النقلة والتصور)1988، ونص (كلب السبخة) 1990 [12].

ثمّ إنّ الرّواية التونسية تشهد تطوّرا ملحوظا، من ناحية إسهام المرأة فيها، رغم قلّة التراكم الكمي لنتاجات هذه الأخيرة في حقل الكتابة الروائية، فهذا اللّون من الكتابة النسائية سجّل انطلاقته الأولى مع نص (آمنة) 1983 لزكية عبد القادر، وبلغ عدد نصوصه إلى حدود سنة2000 حوالي عشرين رواية[13].

وإذا كانت نشأة الرّواية التونسية تتحدّد بثلاث مراحل _كما ذكرنا_ فإنّ شقيقتها في المغرب الأقصى، تتحدّد هي الأخرى وفق ثلاث لحظات كما يقول الناقد المغربي عبد الفتّاح الحجمري[14] ويمكن أن نسميها ثلاث مراحل، هي:

_لحظة/مرحلة شبه روائية، يمثّلها نص (الزاوية)1942 للتهامي الوزاني، هذا النص الذي يعدّ "الانطلاقة الأولى لكتابة سرد أدبيّ روائيّ بالمغرب"[15]، ولا يمكن هنا أن نتجاوز نص (الرحلة المراكشية أو مرآة المساوئ الوقتية)1924 لصاحبه محمد بن عبد الله المؤقت المراكشي ، فهذا النص يمثّل باكورة الكتابة القصصية في المغرب الأقصى، وإن كان بعض النقاد يميلون إلى تصنيفه ضمن ما يسمى بالأدب الرحلي[16].

_لحظة/مرحلة تاريخية_سيرية ، تمثّلها نصوص ظهرت قبيل الاستقلال وأخرى بعده، نذكر مثلا رواية (وزير غرناطة)1960 لعبد الهادي بوطالب، وهي نصوص تشترك _حسب الحجمري_ في استحضارها لوقائع تاريخية، حتّى أنّها تُصبح سيرة غيرية تستقي من التاريخ الاجتماعي والسياسي.

_لحظة/مرحلة سيرية_روائية، وأبرز النّصوص الّتي تمثّلها، نص (في الطفولة)1957 لعبد المجيد بن جلون.

ويذهب أحمد المديني مذهبا آخر في تحديده لنشأة الرّواية في الأدب المغربي، حين يقول:" إنّ الرصد الأساسي للقصة المغربية _قصة قصيرة أو رواية_ يظلّ رغم كلّ شيء في ملك فترة الستينيات ، إذ هي الّتي أنجبت النصوص والنماذج الّتي تُعتبر علامة بارزة في الأدب المغربي، وتشكّل رصيدا لا يستهان به

على الإطلاق"[17]، ويوضح الجدول المبيّن أدناه، ما صدر من روايات في المغرب الأقصى في الستينيات من القرن الماضي:[18]

النص	الكاتب	السنة
وزير غرناطة	عبد الهادي بوطالب	1960
إنّها الحياة	اسماعيل بوعناني	1963
ضحايا الحبّ	محمد بن التهامي	1963
أمطار الرحمة	عبد الرحمن المريني	1965
سبعة أبواب	عبد الكريم غلاب	1965
دفنا الماضي		1966
بوتقة الحياة	أحمد البكري السباعي	1966
النار والاختيار	خناثة بنونة	1966
جيل الظمأ	محمد عزيز الحبابي	1967
وغدا تتبدّل الأرض	فاطمة الراوي	1967

ويضيف المديني قائلا:إنّ ما ظهر من نصوص خلال الستينات "أدّى إلى أن تتحوّل مرحلة السبعينات إلى نقلة متميّزة للنتاج الفكري والأدبي في المغرب، وضمنه النتاج القصصي"[19]الّذي بلغ عدد نصوصه الثلاثين نصا روائيا ما بين 1970 و1979.

تنقسم مسيرة (الرّواية المغربية)، في بداياتها الأولى إلى مرحلتين، واستنادا إلى ما ذكرناه تتحدّد المرحلة الأولى بالفترة الممتدّة ما بين 1924 و1957، وهي مرحلة تميّزها نصوص (الرحلة المراكشية) لعبد الله ابن المؤقت المراكشي، و(غادة أصيلا) لعبد العزيز بن عبد الله، و(الزاوية) للتهامي الوزاني، و(الملكة خناثة) 1954 لآمنة اللوّة، و(في الطفولة) لعبد المجيد بن جلون، أمّا المرحلة الثّانية فأهمّ نصوصها ما صدر لعبد الكريم غلاّب: (سبعة أبواب)1965، (دفنا الماضي) 1966.

أمّا مرحلة السبعينيات وما تلاها من عقود ، فهي مرحلة تدحض القول : إنّ " الرّواية المغربية إن صحّت هذه التسمية لا تزال تعيش بداياتها المتواصلة، حديثة عهد بالنشأة، محدودة التراكم مفتقدة لأيّ انتظام"[20]، لأنّ الرّواية المغربية تزخر بالعديد من الأسماء المتميّزة، نذكر هنا مثلا (محمد زفزاف ومحمد عز الدين التازي ومبارك ربيع والميلودي شغموم، و ليلى أبو زيد...)[21]:

الكاتب	الرّواية	السنة
محمد زفزاف	المرأة والوردة	1971
	أرصفة وجدران	1972
	قبور في الماء	1978
	الأفعى والبحر	1979
	بيضة الديك	1984
	محاولة عيش	1985
	الثعلب الّذي يظهر ويختفي	1985
محمد عز الدين التازي	أبراج المدينة	1978
	رحيل البحر	1983
	فوق القبور تحت القمر	1988
	المباءة	1988
	أيها الرائي	1990
	مغارات	1994
مبارك ربيع	الطيّبون	1971
	الريح الشتوية	1979
	بدر زمانه	1983
	برج السعود	1990

الميلودي شغموم	الضلع والجزيرة	1980
	الأبله والمنسية وياسمين	1982
	عين الفرس	1988
	مسالك الزيتون	1990
ليلى أبو زيد	عام الفيل	1982
	رجوع إلى الطفولة	1993
	الفصل الأخير	2000

لقد حقّقت (الرّواية المغربية) "تراكما كشف عن وجود وعي بالكتابة الرّوائية لدى المبدعين المغاربة"[22]، وقد أدّى هذا التراكم إلى ظهور حركة نقديّة اهتمّت بالرّواية المغربية، خاصة وأنّ النقد في المغرب يشهد تطوّرا ملحوظا، أمّا عن تراكم النصوص الروائية فيشير بوشوشة بن جمعة إلى تجاوز عدد النصوص الرّوائية في المغرب الأقصى 200 نصا في حدود سنة 2000 [23]، وهذه حصيلة ضخمة مقارنة وحداثة نشأة هذا الجنس في الأدب المغربي.

تكتسي الرّواية النسائية في المغرب الأقصى أهميّة خاصّة، فالنصوص الّتي ظهرت في فضاء الأدب المغربي، تُمثّلُ بواكير هذا اللّون الإبداعي في الثقافة المغاربية، وقد ظهرت في وقت مبكّر جدا مقارنة بالنصوص الّتي ظهرت في الأقطار المغاربية الأخرى ، والنصوص الّتي نقصدها هنا هي: (الملكة خناثة)1954 لآمنة اللوّة، و(النار والاختيار)1966 لخناثة بنونة، و(غدا تتبدّل الأرض) 1967 لفاطمة الراوي، وجدير بالذِكر هنا أنّ حصيلة ما صدر من نصوص روائية نسائية مغربية، إلى حدود سنة 2000 هو عشر روايات[24].

أمّا بخصوص (الرّواية الليبية) فإنّ الباحث يجد صعوبة في رصد نشأتها ومسيرتها، والسبب في ذلك قلّة الدراسات الّتي تشتغل عليها، وصعوبة الحصول على تلك الدراسات، وأهمّ ما يمكن أن يقال عن (الرّواية الليبية) هو حداثة عهدها مقارنة بمثيلتها في تونس، والجزائر والمغرب الأقصى وتكاد الدراسات الّتي حصلنا عليها، تورد النصوص الأولى نفسها، وتلك النصوص هي:[25]

الكاتب	الرّواية	السنة
محمد فريد سيالة	إعترافات إنسان	1961
محمد علي عمر	أقوى من الحرب	1962
	حصار الكوف	1962
سعد عمر غفير سالم	غروب بلا شروق	1968

وهذه النصوص الأربعة هي كلّ ما ظهر خلال الستينيات، وهي المحاولات التأسيسية الأولى وجليّ _كما ذكرنا_ أنّ الانطلاقة كانت "في الستينيات على يد محمد فريد سيالة"[26]، وقد تميّزت العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي بظهور عدّة روايات، فصدرت ما بين 1970 و1979(18رواية)، وبين 1980 و1989 (17رواية)، وشهد العقد الأخير 1990_1999 ظهور ما يفوق الستين رواية.

ولا يفوتنا هنا أن نستهجن الرأي القائل إنّ (الرّواية الليبية) لم تظهر إلاّ بداية الثمانينيات من القرن الماضي، مع رواية (المطر وخيول الطين)1981 لخليفة حسين مصطفى[27]، والأكيد أنّ هذا الرأي غير مؤسّس، وكيف لا وهو يتجاهل حصيلة عشرين عاما من عمر الرّواية الليبية، الّتي كانت قد حقّقت في تلك الفترة أكثر من عشرين نصا روائيا.

ويُعدّ الروائيّ إبراهيم الكوني من أبرز كتّاب الرّواية الليبية والعربيّة، ومن أكثرهم شهرة، وقد صدر له عدّة روايات منها: (الخسوف)1989 وهي في أربعة أجزاء (البئر، الواحة، خبر الطوفان الثاني، نداء الواقواق)، و(نزيف الحجر)1991، و(السحرة)1996، و(الخروج الأوّل إلى وطن الرؤى السماوية) 1996...[28].

شهد حقل الكتابة الرّوائية في ليبيا ظهور أوّل رواية نسائية سنة 1972 للكاتبة مرضية النعاس وعنوانها (شيء من الخوف)، ثمّ ظهرت بعد ذلك خمسة نصوص هي:(المظروف الأزرق) 1982 لمرضية النعاس، و(المرأة الّتي استنطقت الطبيعة)1983 للكاتبة نادرة العويتي، و(رجل لرواية واحدة) 1985 لفوزية شلابي،

و(هــذه أنا)1994و(البصمــات)1999 للروائيــة شريفة القيادي، وهذه النصوص هي جملة ما صدر إلى غاية سنة2000 [29].

وإذا كانت محاولة رصد نشأة وتطوّر الرّواية في الأقطار المغاربية السالفة الذِكر صعبة، فإنّها إذا تعلّق الأمر بالقطر الموريتاني أصعب، وذلك لندرة إن لم نقل لانعدام الدراسات النقدية المشتغلة على الأدب الموريتاني عامّة، وأهمّ ما يمكن أن يقال حول نشأة (الرّواية الموريتانية) هو أنّها تأخرت عن الأقطار المغاربية الأخرى، فلم يظهر نصها الأوّل إلاّ في سنة 1981، وهو نص (الأسماء المتغيّرة) لأحمد ولد عبد القادر الّذي صدر له نص آخر سنة1984 وهو(القبر المجهول أو الأصول)، أمّا عن تطوّرها فالظاهر أنّ الحديث عنه سابق لأوانه بسبب قلّة ما تراكم من نصوصها، حيث لا يتجاوز عدد الرّوايات الصادرة إلى حدود سنة 2000 سبع روايات، هي:[30]

الكاتب	الرّواية	السنة
أحمد ولد عبد القادر	الأسماء المتغيّرة	1981
	القبر المجهول أو الأصول	1984
محمد الأمين شاه	زرافي مدينة العجائب	1992
	بلسم وجراح	1992
أحمد سالم ولد محمد مختار	القنبلة	1993
موسى ولد ابنو	الحبّ المستحيل	1996
	مدينة الرّياح	1996

ونلاحظ هنا أنّ الرّواية النسائية الموريتانية منعدمة إلى الآن.

نخلص بعد الإشارات الّتي قدّمناها حول نشأة وتطوّر (الرّواية العربية) في الأقطار المغاربية الخمسة إلى تسجيل الملاحظات التالية :

- الرّواية المكتوبة بالعربية في بلدان المغرب العربي حديثة عهد بالنشأة، تزامن ظهور نصوصها التأسيسية مع حصول بلدان المغرب العربي على استقلالها، وقد كان تراكمها الكمي في تلك الفترة قليلا جدا، ونذكر من كتابات تلك المرحلة، إسهامات محمد العروسي المطوي، والبشير خريف في تونس، وعبد المجيد بن جلون و عبد الكريم غلاب في المغرب الأقصى، وعبد الحميد بن هدوقة ومحمد عرعار العالي والطاهر وطّار في الجزائر، ومحمد فريد سيالة ومحمد علي عمر في ليبيا، بينما تأخّر ظهور الرّواية في موريتانيا إلى غاية بداية الثمانينيات مع نصوص أحمد ولد عبد القادر، ومحمد الأمين شاه، ثمّ تواترت النصوص الرّوائية طيلة العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي، بصورة تعكس تطوّر هذا الجنس الأدبي في المغرب العربي، ولا نريد أن نكرّر هنا ما ذكرناه حين تطرّقنا لنشأة وتطوّر الكتابة الرّوائية في كلّ قطر من الأقطار المغاربية.

- يُعتبر نص (حكاية العشاق في الحب والاشتياق) 1849، لمحمد بن إبراهيم - وهو نص جزائري- أقدم النصوص القصصيّة مغاربيا، حيث تشير الدّراسات النقديّة المشتغلة على الرّواية في تونس والمغرب الأقصى إلى نصوص ظهرت بعده وهي: (الهيفاء وسراج الليل) 1906 لصالح السويسي القيرواني، و(الساحرة التونسية) 1910 لصالح الرزقي، و(نجاة) 1933 لمحمد رزق في تونس، و(الرحلة المراكشية أو مرآة المساوئ الوقتية) 1924 لمحمد بن عبد الله المؤقت في المغرب الأقصى، ولم تُظهر الدّراسات النقدية إلى الآن نصوصا مشابهة لتلك في كلّ من ليبيا وموريتانيا ولكنّ تلك النصوص- نقصد تلك الّتي ظهرت في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى- لم تنل بعد ما تستحقّه من الدراسة الّتي تنطلق من ضرورة ربط النتاجات المغاربية وبحث ما بينها من علائق، وحتّى قطريّا لاحظنا أنّه يُشار إلى هذه النصوص بإيجاز ودون البحث في ملابسات تشكُّلها وهو البحث الّذي نعتقد أنّ تاريخ الرّواية المغاربية لا يمكن أن يُكتب بجدّية في ظلّ غيابه.

– اهتمّت أغلب الدّراسات النقدية في الأقطار المغاربيـــة بالرّوايـــة، وهـــذه ســـمة أضحت السمة الغالبة على جلّ النقد الأدبي عالميّا، ولكنّنا نلاحظ قلّة الدّراسات الّتي تتناول بالدّرس والتحليل الرّواية في بعدها المغاربي لا القطري.

❐❐❐

هوامش وإحـــــــــالات

* نقصد هنا ما صدر للجزائري عباس (ابراهيم) من دراسات اشتغل فيها على الرّواية المغاربية، و تلك الدّراسات هي :

– الرّواية المغاربية (الجدلية التاريخية والواقع المعيش)، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، ط؟،2002.

– تقنيات البنية السردية في الرّواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، ط؟، 2002.

– الرّواية المغاربية (تشكّل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي)، دار الرّائد للكتاب_الجزائر، ط1، 2005.

[58] ينظر: بن زايد (عمار) ، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط؟، 1990، ص ص 22/18.

وللمزيد حول النهضة الأدبية في الجزائر، يراجع: مرتاض (عبد الملك) ، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925_1954)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1983.

[2] بعلي (حفناوي) ، أثر الأدب الأمريكي في الرّواية الجزائرية باللغة الفرنسية،دار الغرب للنشر والتوزيع، ط؟، 2002، ص 155.

[3] يراجع مثلا: _ درار (أنيسة بركات) ، أدب النضال في الجزائر (من 1945 إلى الاستقلال)، المؤسسة الوطنية للكتاب_الجزائر، ط؟، 1984، ص 177. _ ركيبي (عبد الله) ، تطوّر النثر الجزائري الحديث(1830_1974)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1983، ص 198و199.

_ويراجع حول مسألة محاربة فرنسا للغة العربية في الجزائر:

_ طمار (محمّد)، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط؟، 1981، ص 343.

_ محمد خضر (سعاد) ، الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة العصرية بيروت، ط؟، 1967، ص 81 و82.

_ سلمان (نور) ، الأدب الجزائري في رحاب الرّفض والتحرير، دار العلم للملايين، ط1، 1981، ص 410.

[4] ينظر: مفقودة (صالح) ، نشأة الرّواية العربية في الجزائر بين التأسيس والتأصيل، مجلّة المخبر (أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة بسكرة، العدد: 02، 2005، ،ص 23.

** نقصد الدراسات التالية: _ بن قينة (عمر) ، دراسات في القصة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط؟، 1986.

_ بويجرة (محمد بشير) ، الرّواية الجزائرية بين التأسيس والتأصيل مقاربة ابستيمولوجية لخطاب حكاية العشاق في الحب والاشتياق، مجلّة دراسات جزائرية، منشورات جامعة وهران، العدد: 01، جوان1997،.

_ شرشار (عبد القادر) ، بواكير الرّواية العربية في التراث المغاربي(مقاربة حول الإرهاصات الأولى للكتابة السردية في الجزائر)، مجلّة دراسات جزائرية، جامعة وهران، العدد: 02، مارس 2005،.

***عنوانه الكامل: حكاية العشاق في الحب والاشتياق وما جرى لابن الملك الشائع مع زهرة الأنس بنت التاجر، وقد حقّقه أبوالقاسم سعد الله، ونُشر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1977

[5] شرشار (عبد القادر) ، بواكير الرّواية العربية في التراث المغاربي...، مجلّة دراسات جزائرية (مذكور)، ص 170.

[6] واسيني (الأعرج)، مجمع النصوص الغائبة أنطولوجيا الرّواية الجزائرية، منشورات الفضاء الحر_الجزائر، ط؟، 2007، ص 04.

[7] اعتمدنا في إعداده وإعداد الجدول الّذي يليه على:

_ عبدالواحد (شريفي) ، بيبليوغرافيا الرّواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، مجلّة دراسات جزائرية، جامعة وهران العدد: 01، جوان1997، ص ص 235/232.

_ بوعناني (المختار)، بيبليوغرافيا الرّواية في الجزائر، مجلّة دراسات جزائرية، العدد:02 (مذكور)، ص ص 204/196.

_ بن جمعة (بوشوشة) ، اتجاهات الرّواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، ط1، 1999، ص ص 682/679.

_ بن جمعة (بوشوشة) ، سردية التجريب وحداثة السردية في الرّواية العربيّة الجزائرية، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، ط1، 2005، ص ص 291/285.

ونشير هنا إلى وجود بعض الاختلافات بين هذه الدراسات البيبليوغرافية، ويعزى ذلك في اعتقادنا إلى كونها (الدراسات) جهودا فرديّة لا تولي اهتماما للدراسات الّتي سبقتها، بالإضافة إلى اختلاف محتمل في المصادر المعتمدة.

[8] يراجع : بن جمعة (بوشوشة)، بيبليوغرافيا الرّواية النسائية الجزائرية، كتاب أعمال الملتقى الدّولي الثّامن للرواية عبد الحميد بن هدوقة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط؟، 2004، ص ص 151/.154

[9] يراجع حول الحماية، والمدارس والجمعيات، وظهور الصحافة (في تونس) على التوالي:

_ بن عاشور (محمد الفاضل) ، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، الدّار التونسية للنشر، ط؟، 1983، ص21 ومابعدها.

_ الزمرلي (فوزي) ، الحركة القصصيّة في تونس من النشأة إلى الاستقلال، مجلّة الحياة الثقافية، وزارة الشؤون الثقافية_تونس ، العدد: 34، 1984 ، ص ص 68/63.

_ فاسي (مصطفى) ، البطل في القصة التونسية حتّى الاستقلال، المؤسسة الوطنية للكتاب،ط؟، 1985، ص ص 57/51.

[10] الربيعي (عبد الرحمن مجيد) ، أصوات وخطوات مقالات في القصة العربية، دار المعارف للطباعة والنشر_تونس، ط1، 1994، ص .107

[11] يراجع ، الكتاب، ص ص 679/.676

[12] ينظر: بن جمعة (بوشوشة) ، اتجاهات الرّواية في المغرب العربي، ص ص 62/59، ونُشير هنا إلى أنّ عدد النصوص الّتي ذكرناها مرتبط بمادّة المرجع المعتمد (نقصد كتاب بوشوشة)، الّذي اشتغل فيه صاحبه على الرّواية المغاربية الصادرة مابين 1970 و1990.

[13] ينظر: بن جمعة (بوشوشة)، التجريب وارتحالات السرد الرّوائي المغاربي، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، ط1، 2003، ص ص 91/.89

[14] ينظر: الحجمري (عبد الفتاح) ، لماذا اختار الأديب المغربي كتابة الرّواية؟، مجلّة علامات ، مجلّة ثقافية محمكة مكناس-المغرب، العدد:15، 2001، ص ص 126/.121

[15] المرجع نفسه، ص .122

[16] ينظر: مودن (عبد الرحيم)، الرحلة الأخروية لـــ ابن المؤقت المراكشي، ضمن كتاب لمجموعة من المؤلفين ، النص الأدبي بين الواقعي والمتخيّل، منشورات كلية الآداب_فاس المغرب، ط1، 2003، ص .44

[17] فرحات (أحمد)، أصوات ثقافية من المغرب العربي (المغرب)، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1984، ص 191.

ويراجع حول الفكرة نفسها: النساج (سيد حامد)، أدب التحدي السياسي في المغرب العربي، دار الرأي بيروت، ط؟، سط ؟، ص .171

[18] يراجع: _ بن جمعة (بوشوشة) ، اتجاهات الرّواية في المغرب العربي، ص 683 و684.

– ونفسه، الرّواية النسائية المغاربية، ص 169و .170

[19] فرحات (أحمد) ، أصوات ثقافية من المغرب العربي (المغرب)، .192

[20] عصفور (جابر) ، زمن الرّواية، دار المدى للثقافة والنشر، ط1، 1999، ص .267

[21] يراجع: بن جمعة (بوشوشة) ، اتجاهات الرّواية في المغرب العربي، ص ص 684/.687

[22] الطاهري (بديعة) ، ملاحظات حول التجربة النقدية بالمغرب، مجلّة علامات، العدد:17، 1998، ص .67

[23] يراجع: كتابه ارتحالات السرد الروائي المغاربي، ص .191

[24] يراجع: بن جمعة (بوشوشة) ، الرّواية النسائية المغاربية، ص 169 و.170

[25] يراجع: بن جمعة (بوشوشة) ، اتجاهات الرّواية في المغرب العربي، ص .682

[26] مصطفى (عبد الشافي مصطفى)، دراسات في القصة والرّواية الليبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2002، ص .85

[27] يراجع: الربيعي (عبد الرحمن مجيد) ، أصوات وخطوات، ص .159

[28] يراجع: _مصطفى (عبد الشافي مصطفى)، دراسات في القصة والرّواية الليبية، ص ص 100/83.

_ كسيبي (نزيه) ، عالم الصحراء وسكانها من إنس وجن وحيوان في روايات إبراهيم الكوني، مجلّة الموقف الأدبي، منشورات اتحاد كتاب العرب، العدد:438، تشرين الأوّل2007، ، ص 46 و.47

[29] ينظر: بن جمعة (بوشوشة) ، الرّواية النسائية المغاربية، ص 36 وص .169

[30] ينظر: بن جمعة (بوشوشة)، التجريب وارتحالات السرد الرّوائي المغاربي، ص 233.